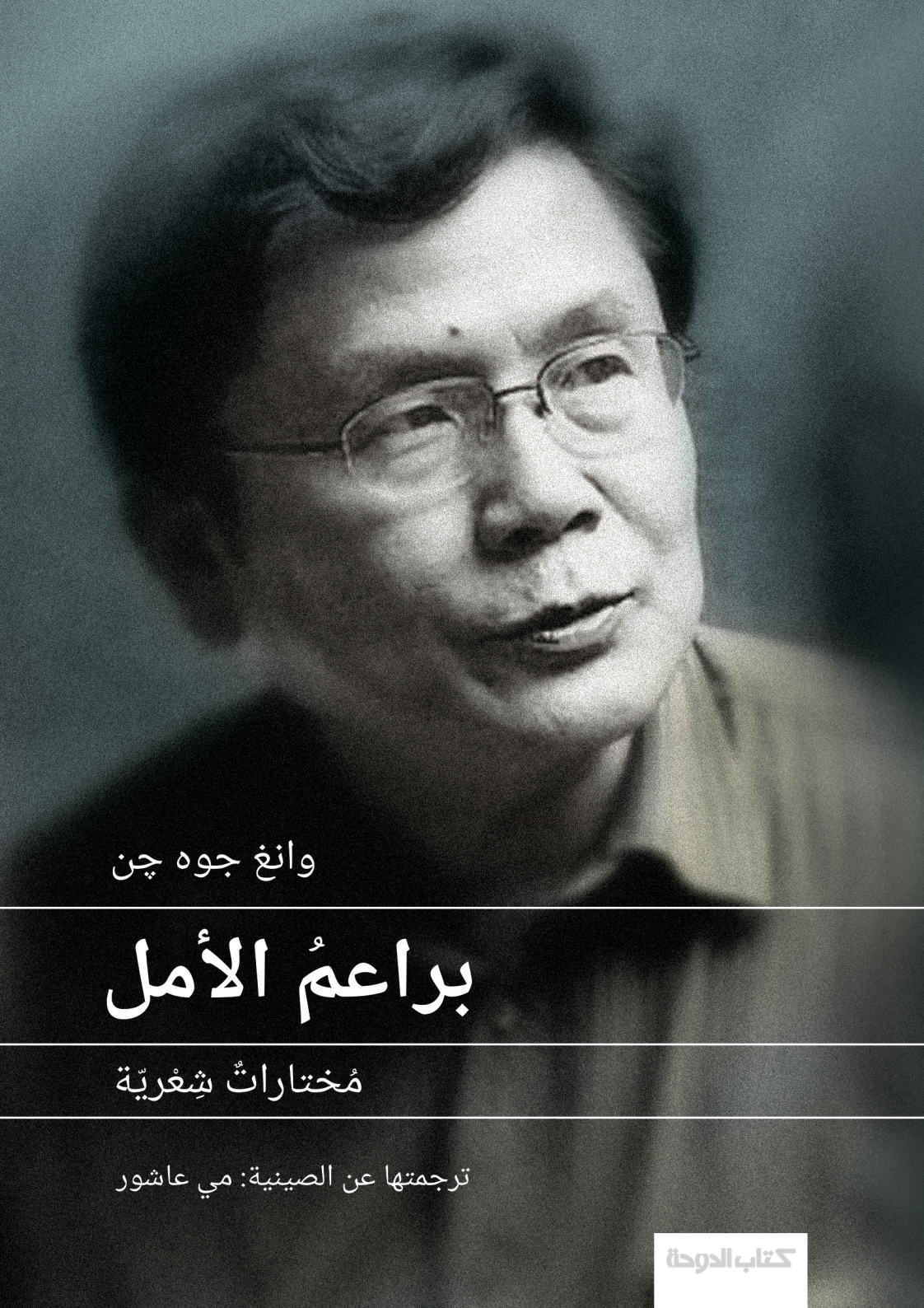


وانغ جوه چن

براعمُ الأمل

مُختاراتٌ شِعْريّة

ترجمتها عن الصينية: مي عاشور

كتاب الدوحة

براعمُ الأمل

يُوزّع مجّاناً مع العدد (104) من مجلّة «الدوحة» - يونيو - 2016

براعم الأمل

مُختاراتٌ شِعْريّة

تأليف: وانغ جوه چن

ترجمتها عن الصينية : مي عاشور

الناشر :
وزارة الثقافة والرياضة - دولة قطر
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية :
الترقيم الدولي (ردمك) :

العمل الفني للغلاف: صورة الكاتب وانغ جوه چن
الإخراج والتصميم: القسم الفني - مجلّة الدوحة

المواد المنشورة في الكتاب تُعبّر عن آراء كتّابها، ولا تُعبّر -بالضرورة- عن رأي الوزارة أو المجلّة.

وانغ جوه چن

براعمُ الأمل

مُختاراتٌ شِعْريّة

ترجمتها عن الصينية

مي عاشور

كتاب الدوحة

مقدِّمة

لن تعرف، أبداً، إلى أين ستقودك البدايات التي تكون راضياً عنها ومتحمِّساً لها، ولكنها- قطعاً- ستقودك إلى مكان تصغي إليه روحك، وينشرح له قلبك؛ عندما ترجمت هذه المختارات، لمسني هذا المعنى بوضوح. بالنسبة إليَّ، هذه ليست مجرَّد أشعار، بل هي طاقة، أستمدّ منها قوّة لمواصلة سيري في طريق شاقّ وطويل. عندما أبدأ قراءة هذه الأشعار أو أشرع في ترجمتها، تُضيء الورقة أمامي نوراً لامعاً، أحسبه نور الشمس متسلِّلاً من النافذة، منعكساً عليها، ولكنني اكتشف أنه نور أمل منبعث من أبيات، كتبها الشاعر الصيني «وانغ جوه چن»(1).

إننا في أَمَسّ الحاجة إلى كلّ شيء يقاوم الإحباط، ويبعث أملاً جديداً، فكلّ شيء يحتوي على هذه الروح، هو بمثابة ندفات أمل وطاقة، تتطاير من حولنا، من حين إلى أخر؛ لذلك قرَّرت أن أهدي القارئ العربي مختارات من قصائد شاعر الأمل «وانغ جوه چن».

---

(1) عندما نترجم الأسماء الصينية نكتبها وفقاً لنطقها في اللّغة الأصلية، وأقرب طريقة لكتابة اسم «Wang Guo Zhen»، بالعربيّة، هي «وانغ جوه چن»: ينطق حرف الجيم في «جوه» كما تنطق الجيم في اللهجة المصرية ؛لا تُعَطَّش، أما «چن» فتُنطَقَ كالجيم المعَطَّشة، ولكن نطقها يكون أثقل، وكأن يضاف حرف دال خفيف النطق قبلها، ليصير التلفُّظ بها «چن».

أعدُّ نفسي محظوظة جدّاً، على رغم من أن «وانغ جوه چن» قد رحل قبل أن القاه أو حتى أتواصل معه، ولكنني تمكّنت من التواصل مع أسرته مباشرة، بعد ترجمة بعض قصائده، وذلك حينما لجأت فوراً إلى الأستاذ «جو لي مين»، وهو أستاذ الأدب الصيني المعاصر في جامعة «فو دان» بشنغهاي، ونائب المدير التنفيذي لمعهد «باجين» للبحوث، وسألته إذا كان يعرف وسائل الاتّصال بأسرة «وانغ جوه چن»، وحينها، ساعدني، مشكوراً، في التواصل مع شقيقته السيِّدة «وانغ يو خوا». اتّصلت بالسيدة «وانغ يو خوا» هاتفياً، طُلبت منها أن تسمح لى باستكمال مسيرة ترجمة أعمال «وانغ جوه چن»، فقالت إنها يجب أن تتشاور مع باقي أفراد عائلته؛ أي زوجته وابنه، وأنها ستردّ لاحقاً. وبالفعل، ردّت في اليوم التالي، وجاء ردّها مكلَّلاً بالترحيب.

إن هذا الكتاب هو نواة لمشروع ترجمة الأعمال الكاملة للشاعر «وانغ جوه چن»، وتقديمها للقارئ العربي.

«وانغ جوه چن» هو أسطورة الشعر الصيني المعاصر، أُطلق عليه لقب «أمير شعر العصر»، تُعَدّ أشعاره الأكثر قراءةً وتأثيراً بين الشعر الصيني المعاصر، حتى أنه أَثَّر تأثيراً كبيراَ في شباب جيلَي الستينيات والسبعينيات، كما أن معظم شباب المدارس والجامعات، في الوقت الراهن، يحفظون أشعاره عن ظهر قلب؛ وذلك بسبب ما تتَّسم به من البساطة والعمق، كما أنها تشعّ تفاؤلاً، وأملاً، وإقبالاً على الحياة، وتتناول مواضع مختلفة، يعيشها كلّ إنسان ويقابلها، في هذه الحياة.

أينما وجد «وانغ جوه چن»، وجدت الحماسة، وروح الشباب، وطاقة الأمل. إنه مُبدع، بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، فهو ليس شاعراً، فقط، بل رسّاماً، وخطّاطاً، وملحِّناً أيضاً.

أثارت أشعار «وانغ جوه چن» جدلاً كبيراً في عالم الشعر المعاصر، حتى أن بعض النقّاد المتشدِّدين قاموا بانتقاده نقداً لاذعاً، وأشاروا إلى أنه لا يُعَدّ شاعراً، بدايةً من المحتوى الذي يقدِّمه ومروراً بالمهارة الفنّيّة، ولكن الوقت أثبت خلاف ذلك تماماً ؛ لأن أشعاره تركت بصمة عميقة جدّاً، في وجدان جيل كامل من الشباب، لدرجة أنه يقال، دائماً، إن أعماله موجَّهة إلى جيل جديد من الشباب العاشق للفنّ والأدب.

لم يلمع «وانغ جوه چن» في آفق الشعر المعاصر، في بداية الأمر، كسائر زملائه من الجيل نفسه، والذين ينتمون إلى «تيّار الشعر الجديد»، و«تيّار الشعر الضبابي»(1)، كما أن وسائل الإعلام المختلفة وضعت أشعاره في مقارنة مع أشعار شعراء جيله، مثل: خاي زي، وشو تينغ، وجو تشنغ، وردَّدت أن أشعاره لا ترقى إلى مستوى أشعارهم، لكن «وانغ جوه چن» ردَّ على ذلك مستشهداً بأبيات من قصيدته «احترام الذات»، إذ يقول:

«منظر الخريف ليس فتّاناً كسحر الربيع،

وسحر الربيع لا يقارَن بجمال منظر الخريف»

ورغم كلّ العقبات التي قابلته، أصبح «وانغ جوه چن» واحداً من أشهر الشعراء المعاصرين الأكثر بروزاً، وتميُّزاً وشهرة. تُصَنَّف كتبه من الكتب الأكثر مبيعاً في الصين، بشكل متواصل، فالعديد من الشباب

(1) الشِّعر الضبابي: ينتمي ممثِّلو هذا التيّار إلى القرن العشرين، وهم شعراء رفضوا القيود التي فرضت على الأدب في أثناء الثورة الثّقافيّة في الصين. ومن سمات الشعر الضبابي الغموض، والاعتماد على الرمزية.

وطلّاب المدارس تأثَّروا به وبقصائده، بشكل ملحوظ، لدرجة أنهم أخذوا يكتبون اقتباسات من أشعاره في دفاترهم، ومذكِّراتهم، وبطاقات المعايدة، وحتى في الرسائل الغراميّة. ليس هذا كلّ شيء، فقد قام الرئيس الصيني «شي تجين بينغ» بالاستشهاد بمقطعٍ شاعريّ: «لا يوجد طريق أطول من الأقدام، ولا جبل أعلى من الإنسان»، من قصيدة «جبل شاهق... طريق بعيد» للشاعر «وانغ جوه چن»، في أثناء إلقاء كلمته، في مؤتمر التعاون الاقتصادي للدول الآسيوية والمحيط الهادي،والذي عُقِد في أندونيسيا، عام 2013.

وُلِد «وانغ جوه چن» عام 1956، في بكين. أثَّرت الثورة الثّقافيّة الصينية في تعليمه، كما أثَّرت في سائر الشباب، في ذلك الوقت. فكان الشباب، حينها، يعملون في المصانع أو المزارع في القرى المختلفة. انقطع «وانغ جوه چن»، بسبب ذلك، عن دراسته، وبعد انتهائه من المرحلة الإعدادية، ذهب للعمل في مصنع لبضع سنوات، وكان يعمل من الساعة العاشرة مساءً إلى السادسة صباحاً، ولم يكن قد تجاوز، في ذلك الوقت، الخامسة عشرة. يقول «وانغ جوه چن»، بكلّ فخر: «بدأت الاعتماد على نفسي وأنا في الخامسة عشرة من عمري، ومنذ ذلك الحين، لم أطلب من والديّ أيّ نقود» ثم استأنف «وانغ جوه چن» دراسته عام 1977، وذلك بعد انقطاع، دام سبع سنوات.

نُشرَت أوَّل قصيدة له عام 1979، في صحيفة «شباب الصين»، وبعد أيّام من نشر هذه القصيدة، أرسلت له الصحيفة جواب شكر، و(يوانين) مكافأةً ماليّة لمساهمته في الكتابة.

تخرَّج «وانغ جوه چن» في قسم الأدب الصيني، في جامعة « تچي نان»، عام 1982. في أثناء دراسته في الجامعة كان شغوفاً بالقراءة وكتابة

الشعر. في بداية الأمر، رفضت صحف كثيرة نشر ما كتبه من أشعار؛ ممّا جعله يشعر بالمرارة والأسى، ولكنه لم يستسلم للأمر أبداً، وظَلّ يسعى ويجتهد بلا توقُّف، حتى نُشِر ديوانه الشعري الأوّل عام 1984، تحت اسم «السير مبتسماً نحو الحياة». عَمِلَ «وانغ جوه چن» كاتباً في صحف وجرائد مختلفة، من ضمنها صحيفة «شباب لياو نينغ»، وصحيفة «شباب الصين»، ومنذ عام 1985 بدأ في كتابة الشعر، بلا انقطاع.

بدايةً من عام 1988، أظهرت المؤشّرات أن الشاعر «وانغ جوه چن» لَقِي ترحاباً كبيراً، وحَظِي بمكانة خاصّة في قلوب القرّاء الصينيين، فتلقّى عدداً مهولاً من الرسائل التي عَبَّرَ فيها قرّاؤه عن إعجابهم بأشعاره، وتساءل بعضهم عن الأماكن التي تُباع فيها أعماله ودواوينه الشعرية.

لايدري أيّ منّا متى ستكون نقطة التحوُّل في حياته، والتي ستغيِّر مسار طريقه كلّه!، فربَّما تتغيَّر حياتنا، بين عشيّة وضحاها، في وقت لا نكون متوقِّعين فيه أن يحدث أيّ تغيير. في إحدى المدارس الإعدادية في ربيع عام 1990، اكتشفت مدرِّسة أن الطلّاب يكتبون، في حصّتها، أشعاراً لشاعر يُدعى «وانغ جوه چن»، ويتبادلونها خلسةً، فأخذت هذه الاشعار، وعرضتها على زوجها، الذي كان- للصدفة الغريبة- يعمل رئيس قسم التحرير في إحدى دور النشر، وعندما اطَّلع زوجها على هذه الأشعار، رأى أنها مادّة صالحة جدّاً للنشر، فبادرت دار النشر تلك بالاتّصال بـ«وانغ جوه چن»، وعرضت عليه نشر مجموعة من قصائده في كتاب. ومن هنا، كانت البداية الحقيقة لـ«وانغ جوه چن»، بل يمكننا أن نقول إنها نقطة تحوُّل جليّة في حياته، وذلك بعدما نشر أوّل كتاب له، يجمع قصائده، والذي حمل عنوان «موجة الشباب». حينها، حقَّق هذا الكتاب نجاحاً كبيراً وشهرة واسعة، لدرجة أنه بيع منه 150 ألف نسخة، وأعيدت طباعته عدّة مرّات، ليصل عدد النسخ المباعة إلى أكثر من 600 ألف نسخة.

في ذلك العام، برز «وانغ جوه چن» كقطعة من ماس، لم يستطع أيّ شخص أن يتجاهلها، لدرجة أنه أُطلق على العام 1990، من قِبَل دور النشر، «عام وانغ جوه چن»؛ وذلك بسبب أن أعماله اكتسحت المكتبات المختلفة في الصين، كما أنه في العام نفسه، دُعِي لإلقاء محاضرات، في أكثر من 40 جامعة، وأكاديمية، ومدرسة.

لم يكن نجاح «وانغ جوه چن» وليد الحظّ، بل جاء بعد عناء وتعب، وطريق شاقّ طويل. استمرّت أعمال «وانغ جوه چن» تُطبعَ بلا توقُّف، منذ عام 1990 حتى عام 2014.

في مطلع عام 1993، بدأ «وانغ جوه چن» في تعلُّم فنّ الخطّ الصيني، وكان الدافع الأساسي وراء ذلك كثرة مشاركته في الأمسيّات الشعرية والمحاضرات والندوات المختلفة. فهناك، كان يسعى عدد غفير من قرّائه إلى الحصول على توقيعه، لكنه كان يشعر بأن خطّه غير منمَّق أو جميل بتاتاً، فعزم على تعلُّم الخطّ الصيني، وكان يتمرَّن ساعةً كاملةً، يوميّاً، على كتابته، مستخدماً الفرشاة الصينية. وظَلّ على هذا التمرين عاماً كاملاً، بلا توقُّف، حتى أتقن الخطّ الصيني، حتى قيل إن خَطّ «وانغ جوه چن» هو الأفضل بين الشعراء أجمعين، كما اختيرت أعماله لتُعرَض في معارض مختلفة، بل ولتُجمَع في الكتب، أيضاً.

في عام 2000، بدأت الكثير من أشعاره ونصوصه النثرية تُدَرَّس في المدارس والجامعات المختلفة: في عام 2005، شغَلَ منصب مدير مركز الأدب والإبداع الفنّي في معهد أبحاث فنون الصين، وفي عام 2009، وفي الذكرى الستّين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، تَمَّ اختياره من قِبَل مجلّة «شباب الصين»، ضمن أكثر عشر شخصيّات صينية بارزة، كما تَمَّ اختياره- أيضاً- من قِبَل التليفزيون الصيني المركزي، في العام نفسه، ضمن أبرز 100 شخصيّة.

من أبرز أعمال «وانغ جوه چن»: «الولع بالحياة»، و«أفكار الشباب»، و«خواطر عشوائية للمطر». في عام 2015، نشر آخر عمل له تحت عنوان «شباب على الطريق»، وقد جُمِعت فيه الأشعار، والنصوص النثرية، واللوحات الخطّية والفنّيّة التي قام بإنتاجها في السنوات الأخيرة.

تُرجمت أعمال «وانغ جوه چن» إلى العديد من اللغات، منها: الكورية، واليابانية، والإنجليزية.

لم يكن «وانغ جوه چن» رمزاً للأمل والطاقة الإيجابية فحسب، بل كان خيرَ رمزٍ للجِدّ والاجتهاد والمثابرة. سأله شخص ذات مَرّة: «قد نجحت في جميع جوانب الحياة، فلماذا مازلت مصرّاً على الاجتهاد والكفاح؟»، فكان جوابه: «بغَضّ النظر عن كِبَر عُمري، عليَّ أن اجتهد دائماً».

يقول «وانغ جوه چن» أنه لم يتأثَّر كثيراً بالشعر الصيني الحديث أو المعاصر، وأنه تأثَّر- بشكل أكبر- بالشعر الصيني القديم، كما أنه تأثَّر بأمير شعراء روسيا، الشاعر ألكسندر بوشكين، وبالشاعر الإنجليزي بايرون.

تعلَّم «وانغ جوه چن» العزف على البيانو، بعدما تخطّى الأربعين من عمره، وبدأ ممارسة التلحين في عام 2001، حتى وصلت عدد الألحان التي لحَّنها، للشعر الصيني القديم، إلى 400 لحن، عام 2008. ويقول إنه تعلَّم العزف، منذ صغره، على آلتَي الأكورديون، والفلوت؛ لذلك فإن لديه خلفيّة موسيقية لا بأس بها. وعندما عزم على العمل في المجال الموسيقي، اشترى كمّاً كبيراً من الكتب المختلفة المتعلِّقة بالموسيقى. يقول وانغ جوه چن: «أمارس كتابة الشعر منذ زمن طويل، فعندي إحساس بكلٍّ من موسيقى الشَّعر، ووزنه، وقافيته؛ لذلك لم أجد صعوبة في تأليف الألحان».

كانت الموسيقى التي يلحّنها «وانغ جوه چن» يغمرها الإحساس، لدرجة أنه- ذات مرّة، في إحدى حفلاته الموسيقية التي أقيمت في بكّين- بكت المطربة التي كانت تغنّي أغنية من تلحينه.

لم يكن «وانغ جوه چن» أباً عادياً، بالنسبة إلى ابنه، بل كانت تجمعهما علاقة فريدة من نوعها. وهو يعتقد أن الأسرة هي المدرسة الأولى، التي يتشكَّل الوعي في داخلها، ومن ثَمَّ يصعب جدّاً أن يتلاشى هذا الوعي في الحياة، فيما بعد، بل يبقى كامناً، بشكل عميق، في قلب الطفل ووجدانه، ويكون- في بعض الأحيان- نوعاً من الوراثة.

لم يطلب «وانغ جوه چن» من ابنه أن يصبح شاعراً مثله، فعندما اختار ابنه أن يتخصَّص في دراسة اقتصاد السوق، قال له: «اختَرْ درب حياتك بنفسك، طالما أنك لن تندم أو تشكو. ليس من الضروري أن يكتب ابنُ الشاعر شعراً، ويصير شاعراً».

كان «وانغ جوه چن» رمزاً للصمود والقّوة؛ ففي إحدى الحوارات الصحافية، سأله الصحافي: «أنت ليس لديك أيّة مشاكل، أليس كذلك؟»، فردَّ: «أشعر بالتعب قليلاً، معدتي تؤلمني، لكن، لا يوجد مشكلة، اطمئنّ.»، وحينما سأله الصحافي، مرّةً أخرى، عن المشاكل الصحّيّة التي يعاني منها، ردّ قائلاً: «أظهرت الفحوصات أن هناك بعض المشاكل في الكبد»، وعندما قال له الصحافي: عليك أن تنتبه وتعتني بنفسك، ردّ قائلاً: «كيف بوسعي أن أكون حذراً؟ أنا مصاب بسرطان الكبد.».

وفي 26 أبريل، 2015، توفِّي «وانغ جوه چن» عن عمر يناهز 59 عاماً، بعد صراع مع المرض. في هذا اليوم، علمت بخبر رحيله، عندما كنت أتحدّث مع صديق صيني، حين قال لي إن الشاعر الكبير «وانغ جوه چن» فارقَ الحياة فجر اليوم. ذهبت، على الفور، لقراءة الصحف الصينية المختلفة

على شبكة الإنترنت، وأذهلني كَمّ الأخبار المنشورة عن خبر رحيله، واستوقفني أكثر عددُ الشباب الذين يقتبسون أبياتاً من قصائده؛ تعبيراً عن رثائهم له وحزنهم على فراقه، وينشرونها على شبكات التواصل الاجتماعي الصينية، والمدوّنات المختلفة.

مي عاشور

الحياةُ جميلة

اِجعلِ الشِّعرَ يُضيء رُوحَكَ،

والمُوسيقَى تَسْري في خلاياكَ،

والزُّهوُرَ تَتَفَتَّح أمامَ عيْنيكْ.

شُمَّ رائحةَ الربيعِ،

فالحياةُ جميلَهْ.

اتركِ القلَق يذبُل في الخريفِ،

واجعلِ الغمَّ يتبدَّد كالغبارِ،

والشعورَ بالنقصِ يتناثرُ كأوراقِ الشجرْ.

استمعْ إلى زقزقةِ مئاتِ العصافيرِ،

فالحياةُ جميلَهْ.

استبدلِ الوهمَ بالواقعِ.

اجعلْ ما تَسعى إليهِ يسمو إلى هدفٍ أعلى،

وأَجِّلِ الأماني كعصفورِ الشمسِ[1] الخالدْ.

انظرْ إلى روعةِ الطبيعةِ،

فالحياةُ جميلَهْ.

(1) عصفور الشمس: نوع من الطيور جميلة اللون والشكل، وسُمِّي- أيضاً- عصفور الشمس الفلسطيني، أو تمير فلسطين. (الهوامش من وضع المترجمة).

أُحبُّك، ولا أحتاجُ إلى أسباب

أُحبّكِ، ولا أحْتاجُ إلى أَسبابٍ سوى أنّهُ،

حين أتتِ العاصِفَةُ الثَّلْجِيَّةُ،

لم تغادِري.

وُجُودُنا معًا، في الشّتاءِ،

هو احتفاءٌ بالربيعْ.

أحيّاناً، تكون الرّحلةُ الشّاقّةُ بلا طريقٍ؛

وذلك يوضِّح لنا

أنَّ الحياة تحتاجُ إلى بدايةٍ جَديدَةٍ،

ولا يُشيرُ إلى

أنَّ الْأمل قدْ وصَل مُنتهاهْ.

أحياناً، يكونُ النجاحُ بسيطاً جدّاً

أحياناً، يكونْ النجاحُ بسيطاً جدّاً؛

حين يضلُّ الآخرون الطريقَ،

لكنّكَ لا تفعلْ!

أحياناً، يكونُ النجاحُ بسيطاً جدّاً؛

عندما ينسحبُ الآخرونَ من منتصفِ الطريِق،

لكنّكَ لا تفعلْ!

أحياناً، يكونُ النجاحُ بسيطاً جدّاً؛

عندما يُهَوِّلُ الأخرونَ الأمورَ،

لكنّك لا تفعَل!

أحياناً، يكونُ النجاحُ بسيطاً جدّاً؛

حينما ينغمسُ الأخرونَ في الإعجاب بِذَواتِهمْ،

لكنَّكَ لا تفعلْ!

أحياناً، يكون النجاح بسيطاً جدّاً؛

عندما يُجهِدُ الأخرونَ أذهانَهُمْ متلهِّفين إلى النجاحِ،

لكنَّكَ لا تفعلْ!.

ابنةُ البحر

بدأتْ أحبُّ البحرَ،

ثمَّ أحببتكِ أنتِ.

فيك رائحةُ البحرِ،

وتملكينَ كلَّ ما لا يملِكُهُ من

تفاهمٍ، وتسامحٍ، وشغبْ.

يحملُ القاربُ الصغيُر آمالَ الناسِ في الإبحارِ...

داخلَ الصَّدفِ الحلزونيّ أنفاسٌ لازورديةٌ، تعلُو وتهبِطُ.

عفويّةٌ، ونقاءٌ، ورحابةُ صدرِ ابنةِ البحرِ[1]،

والأشرعةُ البيضاءُ والصدَفُ الحلزونيُّ،

تجعُلنا، نحن- الذين نعيشُ مُنْهَكين-

لا نُعْجَبُ بها فحسبُ، بل نُفتَنُ أيضاً.

(1) يصف هنا الشاعر، في هذه القصيدة، عواطفه ومشاعره تجاه فتاة نشأت في البحر، وكبرت فيه، بين أشرعة المراكب البيضاء والصدف، لذلك، يطلق عليها (ابنة البحر).

حُبُّ الذّات[1]

ليس لديكَ سببٌ لتحزَنَ،

وتتأرجحَ حائراً، لأنكَ الخريفُ،

وكذلكَ، ليس لديكَ سببٌ لتتكبَّرَ،

تُصَعِّرْ خدّكَ، لأنكَ الربيعْ.

منظرُ الخريفِ ليس فَتّاناً كسِحْرِ الربيعِ،

وسِحْرُ الربيعِ لا يقارَنُ بجمالِ منظرِ الخريفْ.

(1) في هذه القصيدة يرمز الشاعر بالخريف والربيع إلى الشباب والشيخوخة..

أُريدُ، حَقّاً...

أُريدُ، حَقّاً، أن أملأَ سماءَ الليلِ

بِنُوَتٍ موسيقيةٍ متلألِئَهْ.

أريدُ، حقّاً، أن أحوِّلَ المدينةَ إلى كوخٍ خشبيٍّ صغيرٍ في الغابَهْ.

أتطَلَّعُ، حقّاً، إلى أن يصيرَ الهواُء عليلاً ولازورديّاً كالبحرْ.

أريدُ، حقّاً، أن يُقدِّرَ الناسُ المشاعرَ

كما تحتَضنُ الأوراقُ الخضراءُ براعمَ الزهورِ، بحذرٍ وعنايَهْ.

أتَطلَّعُ، حقّاً، إلى أن يكونَ كلُّ هذا حقيقياً،

لا مجرَّد شيءٍ أتوقُ إلى كتابَتِهِ بقلمِي.

سِرْ، ولا تلتَفِتْ وراءك

سِرْ،

لا داعيَ لأن تلتفِتَ وراءكَ،

لاداعيَ لأن تُوصِيَ أمواج البحر، مِراراً وتِكراراً،

بأن تحتفظَ قدرَ المستطاعِ بآثارِ أقدامِنا.

سِرْ، ولا داعِيَ لأن تلتفتَ وراءك،

لا حاجةَ لنا بأن نُلحَّ على الصخورِ،

لكي تُسجِّلَ أفراحَنا وأحزانَنا.

سِرْ

صوْبَ الشّمس. سرْ،

وَدَعِ السُّحبَ تُخْبِرِ اللاحِقينَ

أنّنا، بصرفِ النظرِ عن المكانِ والزمانِ،

لم نتوقَّفْ، قَطّ، عن التقدُّمِ إلى الأمامِ،

ولم نتخَلَّ عن السعيِ، مُطلَقاً.

يكْفي أن تُعطِيَني ابتسامة

لا تَمنحيني مشاعرَ فيّاضةً؛

فكيف لي أن أردّها لكِ؟

فديونُ المشاعرِ هي الأثقلُ؛

لا سبيلَ لي كي أنساها أو أسدِّدَها.

يكفي أن تُعطِيَني ابتسامةً،

فهذا التصريحُ هو الأكثرُ تحريكاً للمشاعرِ:

كأنّه ربيعٌ دافئٌ، عذبٌ، وجميلْ.

ربيعٌ بَهيج

أشعرُ بالسعادةِ،

لأنّ بوسعي أن أُسعدَكِ.

إن سعادةَ العطاءِ

يمكنُها أن تتعدّى سعادةَ الأخذِ، في الواقِعْ.

مَنْ يقدرُ أن يقولَ، بوضوحٍ،

أيّهما أكثرُ إرضاءً:

أن يُحِبّ، أمْ أن يُحَبّ!؟

الربيعُ بهيجٌ؛

لأنَّ الأرضَ امتلأتْ بأزهارٍ متفتِّحَهْ.

الحياةُ اللامعةُ لا تشيخُ بسهولة

المشاعرُ المتغيِّرةُ،

كمأدبةِ ليلةٍ صيفيّةٍ سابقةٍ،

قد تغيَّرَ مذاقُها،

وكذلكَ، شكلُها لم يعدْ جميلاً!

مادمت قد استعددتَ لِسَكبِها،

فلماذا يقودُك الحنينُ إليها؟

قَدِّرِ الحياةَ،

واجتهدْ لتَحْيا بارقاً كالنجومْ..

الحياةُ اللامعةُ لا تشيخُ بسهولةٍ،

فهي، دائماً، في غايةِ البهاءِ

مشرقةٌ، عاماً بعدَ عامْ.

لا تستطيعُ الرّياحُ، وكذلك الأمطارُ...

لا تستطيُع الرياحُ أن تكسرَ فؤادي،

لا تقوى الأمطارُ على أن تجرَحَني؛

الرياحُ والأمطارُ

لا تستطيعانِ إخمادَ نورِ قلبي.

المِحَنُ

هي حذاءُ مُحتمَلُ الارتداءِ،

والصّعابُ

هي ميداليةٌ لامِعَهْ.

أنا ورقةُ شجرٍ،

وشَراييني غاباتْ.

أنا قطرةُ ماءٍ،

ورُوحِي محيطاتْ.

إلى صديق[1]

لن نسقطَ

إنْ لم نكنْ واقفِينْ.

فما بالك،

إذا أردْنا الذهابَ إلى أقصى بقاعِ الأرضْ؟

السقوطُ هو ذكرى؛

والذكرى هي زهرةٌ عَطِرةٌ رقيقَهْ.

فسَنسعى، بغَضّ النظرِ عن الأيّام والشهورِ،

(1) قصد الشاعر بقصيدته هذه- خاصّة مطلعها «لن نسقط، إن لم نكن واقفين»-: أن الفاشلين يستحيل سقوطهم من فوق حافة النجاح؛ لأنهم لم يصلوا إليه من الأصل، فمن يتعرّض للفشل، هم الأشخاص الساعين وراء النجاح والتقدُّم. الإنسان الذى يخشى الفشل، يستحيل أن ينجح.
ويرى الشاعر «وانغ چن» أن على الإنسان أن يكافح في هذه الحياة، وأن يتقدّم بشجاعة، بصحبة أصدقائه والأشخاص الذين يحبّهم، فحينها، سيتخطّى كلّ الصعاب الذى قد يواجهها في طريقه. بعد السير في طريق مجهد وشاقّ، سيلوح البحر من بعيد، وحينئذ، سيكون قد وصل الإنسان إلى نجاحه أو حلمه المنتظَر، وحينها، سيقفز إلى قلبه الشعور بالفرح، و- ربّما- تسيل دموعه، ولكن، هذه المرّة، ستكون دموعَ الفرح.

وسَنُسافرُ طويلاً في كلّ الفصولِ،

تُمسِكُ يُد كلٍّ منّا يدَ الأخرْ.

نسيرُ... ونسيرْ.

تقولُ، حينما ترى البحرَ،

إنّ صدْرَك سينشرِحُ ضاحكاً.

نعمْ... نعمْ،

إن ضَحْكَتَنا قادرةٌ على جذبِ السحُبِ الورديّةِ،

لكن، لا أدري:

أَسَتنسابُ الدموعُ على خدودِنا،

عندما نَودُّ الضحِكْ؟

أنتَ هو أنت

إذا كنتَ نهراً كبيراً،

فلماذا تبالي أن يعتبرك الآخرون نُهيراً؟!

إذا كنتَ قمّةُ جبلٍ شاهقٍ،

فلماذا تهتمّ بأن ينظرَ الآخرونَ إليكَ على أنك سهلْ؟!

إذا كنتَ ربيعاً،

فلماذا تتنهَّدُ على تساقُطِ بتلةٍ[1] من الزهورْ؟!

إذا كنتَ بذرةً،

فلماذا ينشغلُ بالُكَ لأنّها لم تثمرْ بَعْدْ؟!

إذا كنتَ أنتَ،

فالتَزِمِ الصمتَ، وتبسَّمْ في هدوءْ.

(1) البتلة: هي ورقة الزهور

بعد الفراق

أريدُ أن أنساكِ.

وَحْدي،

أذهبُ صوبَ مكانٍ بعيدٍ،

أو- ربَّما- أدعو رفيقاً لمرافَقَتي

في الطريقْ.

قد يكونُ هذا موسمَ تساقطِ الأوراق الأبديِّ،

وآخرَ مشهدٍ للمطرِ الباردْ!.

التعارفُ،

دائماً، جميلٌ جدّاً.

أمّا الفراقُ،

فمنَ الصعبِ أن يكونَ كذلكْ.

إنّ طيفَكِ

مثلُ طائرِ نَعّارٍ[1].. لا يبرَحُ!

أكثُر ما أودُّ تناسيَهُ

هي الذكرياتُ الأكثُر عُمقاً.

(1) النعّار هو الاسم العربي لطائر السيسكن، وهو طائر جميل اللون والشكل، يُعَدّ من الطيور المهاجرة التي تعيش ضمن أسراب.

براعمُ الأمل

أجلسُ لأشاهِدَ الغروبَ..

طيورُ النورسِ تتخلَّلُ الغروبَ محلِّقةً،

والمُويْجاتُ تلمعُ على سطحِ الماءْ.

تُفتّح الأمواجُ زهوراً على الصخورِ،

واحدةً تلوَ الأخرى،

تزدهرُ تباعاً.

أصلاً، لا شيَء، ثَمّةَ، ينمو

فوقَ الصخورِ،

لكنّ البراعَم الممتلئَة بالأملِ،

حتماً، قادرةٌ على إيجادِ تربةٍ، لتنمُوَ عليها.

جبلٌ شاهقٌ... طريقٌ بعيد

الصراخُ هو صمتٌ منفجِرٌ،

والصمتُ هو نداءٌ ساكنٌ،

فسواءٌ أكانَ ثائراً،

أم هادئاً

فإني أدعُو، من أعماقِ قلبي،

ألّا يكونَ مُملّاً، بلا طعمْ.

إذا ما ناداني مكانٌ بعيدٌ

سأسيرُ باتّجاهِهْ.

وإذا ما ناداني جبلٌ شامخٌ

سأسيرُ نحوهْ.

إذا بُتِرَتْ قدمايَ

سأجعلُ الشَّمسَ الغاربةَ تجلِّلُ الطريقَ الصغيرَ بنورِها.

وإذا جُرِحَتْ يداي

سأُحوِّلُ الأشواكَ إلى أزاليا[1].

لا يوجدُ طريقٌ أطْوَلُ من الأقدامِ،

ولا جبلٌ أعلى من الإنسانْ.

(1) الأزاليا: هي نوع من النبات تغطّيه الزهور بشكل كامل.

الفصولُ الأربَعة

أوراقُ شجرٍ لا حصرَ لها، ترتجفُ متساقطةً بفعلِ النسيمِ الباردِ

فتمتلِئُ الأرضُ كلُّها باللونِ الأصفرِ في لحظَةْ.

في الأوقاتِ التي تكونُ فيها الحياةُ بلا بدائلَ،

تكتشفُ أنه يصعبُ مقاومةُ القدَرْ.

الثلجُ الأبيضُ يستقبلُ ضوءَ الفجرِ

يحتضنُ الخوفَ والأشواقْ.

الحشراتُ اليقِظةُ تنادي الغسقَ في المطرِ الباردِ[1]،

لا تتمالكُ نفسَها من أن تستغرقَ في الحلمِ بظلالِ الأشجارِ الكثيفَةْ.

(1) 5 مارس، في الصين، هو يوم بداية الربيع، ودفء الجو، ويقظة الحشرات من بياتها الشتوي. يدل هذا التاريخ على قدوم الربيع واعتدال الطقس بعد شتاء طويل قارس.

بعيد

المكانُ البعيدُ، إلى حَدٍّ ما،

هو خيالُ فتّانْ.

الفتاةُ البعيدُة، إلى حَدٍّ ما،

هي زهرة أُركين[1]، أنيقة وصافيَهْ.

قممُ الجبالِ البعيدةِ، إلى حَدٍّ ما،

هي حماسةٌ متوهِّجَهْ.

السياجُ البعيد، إلى حَدٍّ ما،

لحنٌ عذبٌ حَزينْ.

قليلٌ من البُعدِ، قليلٌ من البُعدِ

الصخرةُ البعيدةُ تكونُ غيرَ واضحةٍ، إلى حَدٍّ ما.

(1) ينتج زهرة الأوركين نبات السحلب، وهي من أقدم الزهور، حيث اكتشفها الصينيون منذ 700سنة قبل الميلاد، وقد أطلق عليها الفيلسوف الصيني كونفوشيوس اسم «زهرة عطر الملوك».

أَتَتذكّر...؟

أَتَتذكَّرُ سعادتَكَ،

بسببِ حزنَكَ الراهِنْ ؟

أَأَرْدتَ الاقتباسَ، بغْتةً، من أعمالٍ كلاسيكيّةٍ،

ولكنك نسيتَ من أيّ كتابْ؟

أَتَستدعِي شَبابَكَ،

بسببِ شيخوخَتَكَ الحاليَّهْ؟

أَيملِكُ البطلُ، بعدَ شيبِهِ،

سوى أن يَتَذكَّرْ ؟

بوسعِكَ، فقط، استدعاءُ

ملامحِ الماضِي وعزَّتِهْ.

أَتَتذكَّر حُبّك الأوَّلَ،

بسببِ وحدتِكَ الحاليَّهْ؟

أَتحزنُ حينما تقفُ، وَسْطَ ريحِ الخريفِ،

على تلك الأوراقِ المتساقطَهْ؟

أنتَ تعيشُ في ذكرياتِكَ.

تَقَدَّمتَ بالعمرِ، فعلاً.

شخْتَ حتى صارَ كلُّ ما تملِكُهُ هو الذَكرياتْ.

ندفاتُ الثلجِ تلكَ، التي تغمرُ السماءَ

باتَتْ قصاصاتِ ورقٍ متراقصةٍ في الأفِق، أيضاً.

طالما ما يزالُ هَناكَ غَدٌ

طَالما ما يزالُ هناكَ ربيعٌ،

فلن أحْزَن؛

ستعودُ الشمسُ لتُشرقَ من جديدٍ،

ولو ابتلعَ الليلُ الحالكُ كلَّ شيْءْ.

طالما ما تزالُ هناكَ الحياةُ،

فلن أحزَنَ؛

حتى لو غُصتُ في الصحراءِ الشاسعةِ،

فما زال هناكَ أملٌ لوجودِ واحةٍ خضراءْ.

طالما ما يزالُ هناك غَدٌ،

فلن أحزنَ؛

فسيذوب جليد الشتاءِ، رُوَيداً، رويداً، في النهايةِ

وسيَأتِي رعدُ الربيعِ تباعًا.

تَزَوَّجِ السعَادة

هناكَ أهدافٌ مستقبليةٌ

يمكنُها أن تجعلَنا نمتلِئ بهجةً وفرحةً دائمةً،

تماماً، مثلَ عُثّةٍ، تطيرُ صوبَ اللهبِ

راضيةً بأن تصيرَ أسيرةً للنيرانِ المتأجِّجَهْ.

ما يتأرجحُ هي خطاكَ المتقدِّمَهْ

ما يَتطايرُ في دوائر هو شُرّابتُك[1] الجميلَهْ.

في الأيامِ التي تكونُ فيها المشاعرُ عميقةً،

لا أحدَ بوسعِهِ أن يقولَ، بوضوحٍ،

ما الحُلُو، وما المرُّ!.

(1) شُرّابة: مجموعة الخيوط المتدلّية، يُعلّق طرفُها في الملابس. وهنا، يصور الشاعر الشخص الذي يتقدم بخطواته، وشُرّابة ملابسه تتراقص في الهواء، كناية على خطاه السعيدة الحماسية، وكأنه شخص يتراقص فرحاً.

ما تعرفُه، فقطْ، هو أنكَّ قررْتَ التقدُّمَ، بلا تقهقُرْ.

إذا أردتَ أن تخسرَ، فاخسرْ بعدَ محاولَهْ،

وإن أردتَ الزواجَ فتزوَّجِ السعادهْ.

تلك المظَلّة

ليسَ كلُّ ما يصدُّ الأمطارَ

مظلّاتٍ،

فهناكَ تلكَ الأشجارُ الصامتةُ،

وكذلك الأفاريزُ الفاتِرةْ.

مَنْ بوسعِهِ أن يصطَحِبَني،

لننجرفَ في كلّ الاتِّجاهاتِ؛

بحثاً عن هذه المظلَّةْ؟.

أناسٌ كثيرونَ،

لِسَنواتٍ طوالٍ،

تسلَّقوا الجبالَ، وعَبَروا الأنهارَ

في العواصفِ والأمطارْ.

أسيرُ صوبَ الحياةِ مُبْتسِمًا

أسيُر صوبَ الحياةِ مُبتسِمًا،

بغضّ النظرِ عن الأسلوِب الذي سترّد عليَّ بِهِ:

هل سَتردُّ بالسلاسَة؟

فأنا نهرٌ صغيرٌ، تتدفّق منه السعادةْ.

هل سَتردُّ بالقسوة؟

فأنا جبلٌ كبيرٌ مهيبٌ، يفكِّر بعمقْ

هل سَتردُّ بالسعادةِ؟

فأنا طائرُ سنونو محلِّقٌ في الأفقْ.

هل سترُدُّ بالتعاسة؟

فأنا غصنٌ من البامبو، مَرّ بالكثيرِ من العذاباتِ والضَرَباتْ.

لا ينبغِيْ أن تخلوَ الحياةُ من صوتِ الضَّحْكاتِ؛

فكم يكونُ العالُم الخالي من الضَّحْكاتِ وحيداً!

لا شيَء سيغيِّر حبّيَ الشديدَ للحياة،

أسيُر مُبتَسماً، صوبَ الحياةِ المتوهِّجَةْ.

حَيَاةٌ مَيِّتة

يظلُّ القَفصُ قَفصاً،

حتى لو كانَ أنيقاً.

حياةُ الطائِرِ الذي بداخِلِهِ

هي حياةٌ مَيِّتَةٌ، كلِّيّاً.

ببساطة:

كيف يقارَنُ وجعُ القلبِ بوجعِ الكَبِدِ والرئَةْ؟

كيفَ تُقارَن آلامُ العضلاتِ والجِلْدِ بألمِ القلبْ؟

هذا النوعُ من الرفاهيّةِ

أشبهُ برئيسٍ منفيٍّ؛

يبدو مُرتاحاً

لكن، في الحقيقة،

قلبُهُ مُثقلٌ بالهمومِ

والآلامِ اللامتناهيةِ..

هي محتوى، يداهِمُ قلبَهُ، باستمرارْ.

خسارةُ الحُبّ تجعَلُنا أَعْمَق

الحُبُّ يُسعِدُنا،

وخسارَتُهُ تجعلُنا أَعْمَقَ؛

دموعُ أشجارِ الصنوبرِ المنْسَكبةِ

تتجمَّدُ متحوِّلةً إلى كهرمانٍ[1] جميلْ.

الضحكُ صوابٌ،

و، كذلك، البكاءُ ليس خَطأً.

فقط، لا تحزَنْ جِدّاً، هكذا؛

فالدموعُ المتدفِّقةُ لا تتحوَّلُ إلى نهرٍ، على كلِّ حالْ.

(1) مادّة تفرزها أشجار من المخروطيات، عاشت في عصور جيولوجية قديمة، وهي صلبة وشبه شفّافة، لا تذوب في الماء. وتُصنَع منها عقود وحليّ.

تعالَ،

وقُلْ للعالم:

إن العيونَ قادرةٌ على تخزينِ الدموعِ،

لكنّها قادرةٌ أكثر على التلألُؤْ.

قنَاديل

تقُف على جانِبَيّ الشارعِ قناديلُ..

يدُ القناديلِ

تقطعُ أحبالَ أفكارِ المارّةِ،

وعيونُ القناديلِ

تجعلُ ظلالَهُمْ أكثرَ طولاً.

في هالةِ النورِ، برتقاليةَ اللونِ،

تزدادُ ندفاتُ الثلجِ بريقاً،

وتزداد خيوطُ المطِر الرفيعِة، ضبابيّةً.

يكبرُ كلُّ الأطفالِ

تحتَ أعمدِة القناديلِ الطويلةِ،

وتُولَدُ كلُّ الحكايات تحتَ نورِها الخافِتْ.

يا صديقي، من فضلكَ استمعْ إليَّ:

المكانُ الذي فيهِ نورٌ

حتماً، فيه طريقٌ،

لكنَّ المكانَ الذي فيهِ طريقٌ

ليس، بالضرورةِ، أن يكونَ فيه نورٌ.

دعِ الأمنياتِ تُحَلِّق

اعتقدتُ- مُكابراً- الخطأَ صواباً،

وأوصدتُ في وجهِكِ القلبَ الذي كانَ مفتوحاً من قبلُ..

جعلتُكِ تريدين الانفجارَ غَضَباً، وأنت البريئَةْ!

جعلتُكِ تتمنّينَ سكبَ الدموعِ، وأنت الرقيقَةْ!

إذا كانَ توضيحُ سوءِ التفاهمِ صعباً،

فاجعَلْ جريانَ الوقتِ يُظهِرُ الحقيقةَ..

فبِغَضِّ النظرِ عن تفتُّحِ الأزهارِ وتساقُطِها،

دَعِ الأمنياتِ تُحَلِّقْ.

ذاكرةٌ شابّةٌ إلى الأبد

لأنكِ ترافقينَني في طريقِي،

حفظْتُ المناظرَ المجهولَة لهذا المكانِ،

عشقْتُ كلَّ غديرٍ،

ونسمةٍ خضراءَ تداعبُ الروحَ هنا.

العديدُ من المَشاهدِ المعروفةِ

نضبَتْ، بسبب مُضيّ السنواتِ الطوالِ،

لكن، يظلُّ هذا المَرُّ الصغيُر العاديُّ

مُلْتوياً في العيونِ اللامعِة، باستمرارْ.

قد تشيخُ الحياةُ

لكن، تبقى الذاكرُة شابّةً، إلى الأبدْ.

الإصرارُ ضروريّ

حتى لا أغرقَ؛

الإصرارُ ضروريّ.

طالما لا أريدُ أن أَحْيا حياةً بائِسةً؛

الإصرارُ ضروريّ.

لِئَلّا أعَدَّ ضعيفًا؛

الإصرارُ ضروريّ.

ما دمتُ أتطلَّعُ إلى إثباتِ شيءٍ ما؛

الإصرارُ ضروريّ،

وسأُصِرُّ حتى آخر لحظَهْ.

سُحُبٌ رقيقةٌ تسبَحُ في سُكون

الحُبُّ...لا تحوِّلْهُ إلى سجنٍ،

ولا تحظُرْ حريَّةَ غيرِكَ، ببساطةٍ،

في سبيلِ سعادتِكْ.

الحُبُّ الذي لا تنالُهُ هو الأفضلُ، دائماً.

وكيفَ يُمْكنكَ أن تتمتَّعَ به إن صارَ كثيراً؟؛

فالقليلُ منه همٌّ حتماً، والكثير منه حزنٌ، أيضاً،

كتدفُّق مياهِ أنهار الخريف ببطءٍ[1]..

ضبابٌ خفيفٌ

مطرٌ خفيفٌ

وسحبٌ رقيقةٌ، تسْبحُ في سكونْ.

(1) استخدم الشاعر هنا تدفُّق مياه أنهار الخريف في التشبيه، لتصوير العلاقة بين القليل والكثير، إذ يقلّ منسوب مياه الأنهار في فصل الخريف، فتتدفّق المياه ببطء.

زمنُ الشّباب

لا تُحِبَّ بِتَسرُّعٍ،

ولاتكرهْ باستعجالٍ..

اجعلْ ذاتَكَ تحيا براحةٍ أكثرُ

واسمحْ للشبابِ بتركِ بعضِ الآثارِ العفويَّهْ.

أنتَ سعيدٌ؛

لأنكَ بسيطْ.

أنتَ ساحرٌ؛

لأنك تملكُ قلباً متسامِحاً.

اجعَلِ الصداقةَ تصيرُ أغنيةً ريفيّةً على السهوبِ،

واجعَلِ العداوَة غيمةً عابرةً،

فليمدّ كلٌّ منّا يدهُ إلى الأخرِ،

ويتَشَبَّثْ بربيعِ العمِر، وبالبساطةِ التي يحسدُنا عليها الآخرون.

الولعُ بالحياة

لا أفَكِّر إذا كنتُ سأصبحُ ناجِحاً أم لا؛

طالما اخترتُ مكاناً قَصِيّاً

فسَأُسرِعُ بخطواتي إلى الأمِام، مجتازاً العواصفَ والأمطارْ.

لا أفكِّر إذا كنتُ سأفوزُ بالحُبِّ أم لا؛

ما دمتُ عَشقْتُ زهرةً،

فسأُفصِحُ، بشجاعةٍ وإخلاصٍ، عمّا في خاطرِيْ.

لا أعرفُ إن كانَتْ ستداهِمُني الصعوباتُ بعد موتِي أم لا؛

مادامَ هدفي هو الأفقُ،

فما يُمْكِنني تركُه للعالمِ هو مجرّدُ طيَفْ.

لا أفكِّر إذا ما سيكون المستقبلُ مُمَهّداً أم وعْراً؛

مادمتُ مولَعاً بحبِّ الحياةِ

فكلُّ شيء جميلٍ سيصيرُ مُتَوَقَّعاً.

سعيدُ بِمَعْرفَتِك

لا أدري كَمْ مَرّةً

دُعِيتُ، سرّاً،

من أجلِ أن

يتحقَّقَ الحلمُ

الموجودُ في قَلبي!

ذاتَ يومٍ،

التَقَيْنا، بالفعل،

تراقصْتُ فَرَحاً،

وعجِزْتُ عن الكلام، تماماً.

فقط، صَرَّحتُ، بابتسامةٍ،

بجملةٍ واحدةٍ:

سعيدٌ بمَعْرِفَتَكْ.

شبابٌ لا يُكْبَح

اعتدْتُ على الكثيرِ من الأحزانِ..

استدعاءُ الماضي، يمزِّق الإنسانْ.

لا أدري

أين دربِيْ ومَسْعاي!

سألتُ الرياَح، والمطرَ، والأرضَ

فلم أتلقَّ جواباً!

تتدفَّقُ السِّنونُ في سكون،

لكن، من يرضى أن تتملَّكَهُ الحيرةُ باستمرار،

ويكون، دوماً، كسيرَ الفؤادِ، هكذا؟

أريدُ أن أحلِّقَ، ولو لَمْ يكنْ لديَّ جناحانِ صُلْبانْ.

أودّ أن أغنّي، ولو لم يصفِّقْ لي أحَدْ.

أُمهِّدُ الطريَق بالحماسةِ والحياةْ.

لايَقوى أيُّ فصلٍ من الفصولِ على كبحِ جماحِ الشبابْ.

تفَوّقْ على ذاتِك

يمكنُنا أن نخدعَ غيرَنا

لكن، لا سبيلَ لنا لخداعِ أنفسِنا..

عندما نسيُر باتّجاهِ فصلِ الربيعِ المزدَهرِ

نكتشفُ أنَّ الشبابَ لم يعدْ لغزاً !

طريقُ الصعودِ

وعرٌ، وقصيٌّ دائماً.

والاحتفاظُ برومانسيّتِنا الأوّليّةِ،

حقّاً، شيءٌ عسيرٌ،

فهناك أناسٌ يحزنونَ،

وأخرون يفرحونْ.

عندما نجتازُ جَبلاً شاهِقاً

نكونُ قد تفوَّقْنا- أيضاً- على نفوسِنا الحقيقيَّهْ.

شتاء

الشتاءُ ليس موتاً،

فهو بعثٌ للحياة، مرّةً أخرى.

أسفلَ التربةِ الجليديّة، وبضغطِ الثلجِ،

تستمرّ جذورُ أشجارُ الزيزفونِ في امتصاصِ غذاءِ الأرضِ

وأزهارُ الفروسيثيا[1] لم تمُتْ أيضاً،

فلابدّ أنَّها تتأهَّبُ لاستقبالِ الربيعِ،

وتَستجمِعُ قواها من جديدْ،

حينما تدقُّ أجراسُ شهرِ أبريل

انظرْ:

تصيُر المياهُ رماديّةَ اللونِ، والجبالُ نضِرةً، كذي قَبلْ.

(1) الفورسيثيا: شجر ينمو في شرق أسيا، يتميّز بجمال أزهاره الصفراء الكثيفة، والتي تتفتّح في فصل الربيع.

فراشة

الفراشةُ زهرةٌ، يمكِنُها الطيرانُ

تحرِّكُ الإحساسَ،

وتفقدُ، أمامَها، الزهورُ جمالَها.

رغمَ أنّها تتحوَّلُ إلى عَيِّنةٍ مُحنَّطةٍ، فيما بعدُ،

لكنْ، يظلُّ طيفُها

يحلِّقُ في الذاكرةِ، كالماضي.

فالجمالُ له قوّةٌ

تُرقِّق مشاعرَ الإنسانِ،

وبقلبِ الإنسانِ جمالٌ

يفوقُ الذكاَء والعُمقْ.

ماضٍ

ما هوَ الماضِيْ؟

الماضِيْ طريقٌ

يُبقي أثارَ أقدامٍ مترنّحةٍ، لا تُحْصى.

الماضِيْ ضبابٌ

مشوَّشٌ من بعيد، واضحٌ من قريبْ.

الماضي بُحيرةٌ،

والذكرياتُ هي مالكُ الحزين، مرّ على سطحِها، في لَمْحِ البصَرْ.

قَد لا أكون..

قد لا أكونُ كاتباً،

إنّما أودّ تركَ عملٍ خالدْ.

قد لا أكونُ رَسّاماً،

لكنّي أريدُ تركَ لوحاتٍ فنّيّةٍ متوارَثَهْ.

قد لا أكونُ موسيقاراً،

لكنّي أرغبُ في ترك موسيقى، تلمسُ القلوبْ.

قد لا أكونُ عظيماً،

لكنّي أصبو إلى جعلِ البساطِة تلمعُ مشرقَهْ.

قلبُ أُمٍّ حنون

نصفُها فرحٌ،

ونصفُها حزنٌ!

أصعبُ ما تصفُهُ للأخرين

هي مشاعرُ أُمٍّ حَنونٍ،

تتطلَّعُ إلى

الثمِار حتى تَنضجَ،

وحينما تينَعُ

تخافُ عليها من السقوطْ!.

لا أحدَ سواك

هناكَ لحنٌ موسيقيٌّ،

سمعتُه مرّاتٍ عديدةٍ؛

لذلك، لن يعزِفَهُ أحدٌ سِواكْ.

هناكَ مكانٌ

وطِئَتْهُ قدمايَ كثيراً ؛

لذلك، لن يصيحَ فيه أحدٌ سِواكْ.

هناكَ كتابٌ،

قرأتُه مرّاتٍ ومَرّاتٍ؛

لذلك، لن يتصفَّحَهُ أحدٌ سِواكْ.

هناكَ اسمٌ،

طرَقَ أُذُنيَّ مرّاتٍ عَديدةٍ؛

لذلك، لن يُرَدِّدهْ أحدٌ سِواكْ.

اختيار

طريقُك،

قد مَشيْتُ فيه، طويلاً طويلاً.

مشيْتُ طويلاً،

ولكنّ عينيكَ مازالتا لا تَرَيانِ المنظرَ!

يُعْتَصرُ قلبُك ألماً، ويَضطَرِبُ، لعدمِ رؤيتِكَ لَهْ.

الموتُ أفضلُ من

مركبٍ بدونَ شراعٍ، فاقدِ الاتّجاهْ.

وبشراعٍ دونَ بوصلةٍ،

لن تستطيعَ إلّا أن تهيمَ على وجهِكَ، فَي كلّ الأمكنَهْ.

إذا كنتَ سمكةً فلا تُفْتنْ بالسَّماءْ.

وإذا كنتَ طائراً فلا تُتيَّمْ بالمحيطاتْ.

لا تنتظرْ

لا تنتظِرْ

تلكَ الزهرةَ العَطِرةَ،

حتى تفوحَ تجاهَك؛

فستنثرُ أريجَها،

إن فقدَتْ إطلالتَها الأنيقَةْ.

لا تنتظِرْ

تلكَ الموجةَ الجميلةَ،

حتى تقفزَ تجاهَك..

ستقفِزُ،

إن باتَتْ بلا تدفُّقْ.

لا تنتظِرْ

تلكَ الرياحَ الدافئةَ العَطِرةَ،

حتى تهبَّ صوبَك..

ستهبُّ،

إن لم تَعُدْ شفّافَهْ.

لا تنتظِرْ

أن تكونَ جَسوراً في الجداوِلِ،

وبطلاً في التلالِ الخضراءْ.

قهوةٌ وغَسَق

اسخدامُ ملعقةٍ صغيرةٍ، لتقليبِ القهوةِ،

هو نوعٌ من الدفْء.

التحديقُ في الشمسِ الغاربةِ،

هو نوعٌ من تذوُّقُ الأحزانْ.

عندما انتهيتُ من تقليبِ القهوةِ،

فاحَ منها أريجٌ ناعمٌ،

ابتلَعَتِ الشمسُ الغاربةُ

الأمواجَ العاتيةَ،

انسكبتِ الدموعُ،

حتى باتَتْ أبياتَ شِعْرٍ، منذُ عهدٍ بَعيدْ.

إن لم تكُنْ سعيداً بما يَكفي...

إن لم تكُنْ سعيداً بما يَكفي،

فلا تقطِّب جبينَك أيضاً،

فالحياةُ- أصلاً- قصيَرهْ.

فلماذا،

لازلتَ تريدُ أن تزرعَ المَرارْ؟

افتَحِ النوافَذ والأبوابَ التي تراكَمَ عليها الغبارُ،

واترُكِ المطرَ والندى ونورَ الشمسِ تنتشِر في كلِّ الزوايا،

سِرْ صوبَ أراضي الحياةِ المنبَسطةِ،

واجعلِ الرياحَ تفردُ جَبينَكْ.

انْشِراحُ الصدرِ يُمكنِهُ أن يقلِّلَ من الهمومِ،

واللونُ الداكِنُ قادرٌ على طمْر اللونِ الفاتِحْ.

لَوْ..

لو كانت الأنهارُ والجبالُ لا تشيخُ،

فما الذي يقدرُ على جعلِها تشيخْ؟

لو العزيمةُ قويّةٌ،

فما الذي يمكنُ أن يجعَلَها تخورْ؟

لا يهمُّ، إن كانت أيّامٌ ممطِرةٌ أم كانت عاصفَةٌ،

لو كنتَ قد أعددْتَ جناحيكَ جيِّداً.

لن يهمّ بقاءٌ أو فناءٌ،

لو كانت جسارتُكَ أقوى من مَلَكِ الموتْ.

أظهرْ هدوءَكَ في المصائبِ،

وأَبدِ كبرياءَكَ عند الهدوءْ.

ما لاينْبَغي أن تفقدَهُ هو البساطة

هناك، دائماً، أحلامٌ عديدةٌ، لا يمكنُ تحقيقُها،

تتركُ ندمَاً عميقاً في القلبِ.

حينما يهبطُ طائرُ عقعقٍ[1] مسرورٌ، على غصنِ الأخرينَ،

فلابدّ أن تكونَ تلك هي أمنياتُنا العميقَهْ.

تَشَاركِ الفرحَ مع الأصدقاءِ،

تَحمَّلِ الحزْنَ بمفردِكَ في وجومٍ،

اتركِ الغيومَ الكئيَبة تعبر فوقَ الوجهِ الهادئِ،

فمشاعرُ الإنسانِ تتَّجِهُ صوبَ الخيرِ، إلى الأبدْ.

ربَّما، تخلو الحياةُ من الزهوِ

لكن، ما لا يَنْبغي أن تفقدهُ هو البساطَهْ.

(1) طائر العقعق: واحد من أجمل أنواع الطيور، صغير الحجم،وله ذيل طويل نسبياً.

مُمْتَنّ

لا أدري كيف أشكُرُكِ؛

حينما سرتُ صوبَكِ،

ظننتُ أنّي سأحصلُ على نُسَيْمةِ ربيعٍ،

لكنّك مَنَحتِني كلَّ الربيعْ!.

لا أدري كيف أشكُرُك؛

عندما مشيتُ تجاهَكِ،

كنت أريدُ حملَ حَفْنةٍ من رذاذِ الأمواجِ بين كَفَّيَّ،

لكنكِ وهَبْتِني المحيطَ بأَسْرهْ.

لا أدري كيف أشكُرُك؛

عندما مشيتُ إليك

كنتُ أودُّ قطفَ ورقةِ شجرٍ حمراءَ،

ولكنّكِ أعطيتِني غاباتِ القيقبِ كلِّها.

لا أدري كيف أشكُرُك؛

عندما خطَوْتُ نحوك،

كنتُ أودَّ تقبيلَ ندفةِ ثلجٍ،

لكنّكِ، منحتِني عالَماً فضّيّاً.

ممَرُّ حديقةِ الجامعة

حديقةُ الجامعةِ، التي بها أناقةٌ وهدوءٌ،

يكونُ بها ممَرٌّ جميلْ.

وبوجود ممَرٍّ جميلٍ،

تُوجدُ خطواتٌ ساعيَهْ.

الأشياءُ التي أنْسَاها كثيرةٌ، للغايةِ،

لكنّي لا أقوى على نسيانِ هذا الممَرّ.

الأشياءُ التي أتذكَّرُها كثيرةٌ جدّاً،

وهذا الممَرُّ محفورٌ في أعمقِ مكانٍ في الذاكرهْ.

الممَرُّ نهرٌ،

يتدفَّقُ صوبَ الأفقِ،

وينسابُ نحوَ حدودِ البحرِ المفتوحَهْ.

المَرُّ سفينةٌ،

تُبحِرُ تجاهَ الزهْوِ

و ناحيةَ الإبهارْ.

منظرُ المدينة

يفوحُ شذى صمغِ الصنوبرِ العَطِر من الغابةِ..

يتناثَرُ إلى بعيدْ.

الكوخُ الخشبِيُّ الصغيُر في الضبابِ الخفيفِ

أشبهُ بقَصيدهْ.

خريرُ النهَيْرِ

كنهارٍ يتدفَّقُ من أعلى الأشجارِ،

السناجِبُ المفعمةُ بالحيويّةِ

تجعلُ الغابَة أكثَرَ هدوءاً.

المكانُ الخالي من التلوُّثِ

هوَ أفضلُ مكانٍ تسكنُ الروحُ إليهِ.

والروحُ النقيَّةُ

هيَ أجملُ منظرٍ للمَدينَهْ.

موجةٌ مبتَسِمة

لا أريدُ ملاحَقةَ الأمواجِ،

ولا السعيَ وراءَها.

أعرفُ

أن مثلَ هذهِ المطاردةِ

لا تُدرَكُ، إلى الأبَدْ.

أهتمُّ، فقَطْ،

بالسيرِ في دربِي؛

فأنا

موجَةٌ مبتسِمَهْ.

هَلْ..؟

أَنَسِيتِنِي؟

إن لم يكنْ كذلك، فلماذا انقطعَتْ أخبارُك،

حينما تشتَّتَ شملُنا؟

أمازلتِ تحتفظيَن بي في قلبِكِ ؟

إن لم يكن كذلك، فلماذا تزيِّنُ ابتسامتُكِ أحلامِيَ، باستمرارٍ،

تاركةً وَهْماً جَميلاً؟

هل كُتِبَ علينا

أن نصير كمنبَعِ نهرٍ، ونهايَتِه؛

يصعُبُ التقاوُنا؟

هل لنا نَصيبٌ أم لا؟

فما سيتُركُه لي الزمنُ،

هو قلبٌ مثَقلٌ بالهمومِ وأحزانٌ بالغَهْ.

وُعود

لا تصُدِّقْ كثيراً الوعودَ،

فالوعودُ هي أكوازُ صنوبرٍ، يُكَوِّنها الزمنُ؛

رغمَ جمالِها،

لكن، لا أحدَ يضمَنُ عدمَ سقوطِها، بفعلِ الفصولْ.

اعتمدْ على نفسِكَ للسَّعْيِ وراَء الفُرَصِ،

وَاتَّكِىءْ على نفسِكَ للتمسُّكِ بالحَظّ.

الحياةُ هي لوحةُ ألوانِكَ أنتَ،

فلماذا تتَّكِلُ على الآخرينَ في تلوينِها؟

الفهرس

مقدِّمة 5

الحياةُ جميلة..... 15

أحبكِ، ولا أحتاجُ إلى أسباب 17

حياناً، يكونُ النجاحُ بسيطاً جدّاً..... 18

ابنةُ البحر 20

حُبُّ الذات 22

أُريدُ حقّاً.. 23

سرْ، ولا تلتفِتْ وراءك 25

يكفي أن تعطيَني ابتسامة 25

ربيعٌ بهيج..... 26

الحياةُ اللامعةُ لا تشيخ بسهولة 27

لا تستطيعُ الرياحُ، وكذلك الأمطار.. 28

إلى صديق 29
أنتَ هو أنت 31
بعد الفراق 32
براعمُ الأمل 34
جبلُ شاهقٌ... طريقٌ بعيد 35
الفصولُ الأربعة 37
بعيد 38
أتتذكّر..؟ 39
طالما ما يزال هناك غد.. 41
تَزَوَّجِ السعادة 42
تلكَ المظلّة 44
أسيرُ صوبَ الحياةِ مبتسمًا 45
حياةٌ ميِّتة 47
خسارة الحبِّ تجعلُنا أعمق 49
قناديل 51
دَعِ الأمنياتِ تُحَلِّق 53
ذاكرةٌ شابّةٌ إلى الأبد 54

الإصرارُ ضروريّ 55
سحبٌ رقيقةٌ تسبحُ في سكون 56
زمنُ الشباب 57
الولُع بالحياة 59
سعيدٌ بمعرفتك 60
شبابٌ لا يُكبَح 61
تَفَوَّقْ على ذاتِك 62
شتاء 63
فراشة 64
ماضٍ 65
قد لا أكون.. 66
قلبُ أمٍّ حنون 67
لا أحدَ سواك 68
اختيار 70
لا تنتظرْ 71
قهوةٌ وغسق 73
لو لمْ تكُنْ سعيداً بما يكفي.. 74

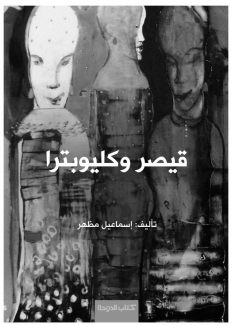
لو.. 75
ما لايَنْبَغي فقدانُهُ هو البساطة 76
مُمْتنّ..... 77
مَمَرّ حديقةِ الجامعة 79
منظرُ المدينة..... 81
موجةٌ مبتسمة..... 83
هَلْ..؟..... 84
وُعود 86

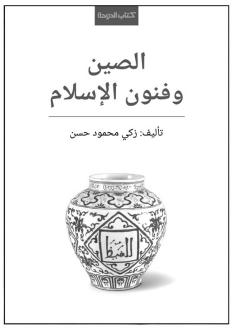
صدر من سلسلة كتاب الدوحة

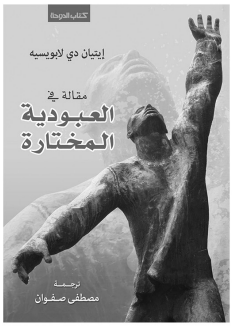
1	طبائع الاستبداد	عبد الرحمن الكواكبي
2	برقوق نيسان	غسان كنفاني
3	الأئمة الأربعة	سليمان فياض
4	الفصول الأربعة	عمر فاخوري
5	الإسلام وأصول الحكم – بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام	علي عبدالرازق
6	شروط النهضة	مالك بن نبيّ
7	صلاح جاهين – أمير شعراء العامية	محمد بغدادي
8	نداء الحياة – مختارات شعرية – الخيال الشعري عند العرب	أبو القاسم الشابي
9	حرية الفكر وأبطالها في التاريخ	سلامة موسى
10	الغربال	ميخائيل نعيمة
11	الإسلام بين العلم والمدنية	الشيخ محمد عبده
12	أصوات الشاعر المترجم – مختارات من قصائده وترجماته	بدر شاكر السياب
--	فتنة الحكاية جون أيديك – سينثيا أوزيك – جيل ماكوركل – باتريشيا هامبل	ترجمة: غادة حلواني
13	امرأتنا في الشريعة والمجتمع	الطاهر حداد
14	الشيخان	طه حسين
15	ورد أكثر – مختارات شعرية ونثرية	محمود درويش
16	يوميات نائب في الأرياف	توفيق الحكيم
17	عبقرية عمر	عباس محمود العقاد
18	عبقرية الصدّيق	عباس محمود العقاد
19	رحلتان إلى اليابان	علي أحمد الجرجاوي/صبري حافظ
20	لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو (الغاية في البداءة والنهاية)	ميخائيل الصقال
21	ثورة الأدب	د. محمد حسين هيكل
22	في مديح الحدود	ريجيس دوبريه
23	الكتابات السياسية	الإمام محمد عبده
24	نحو فكر مغاير	عبد الكبير الخطيبي
25	تاريخ علم الأدب	روحي الخالدي
26	عبقرية خالد	عباس محمود العقاد
27	أصوات الضمير	خمسون قصيدة من الشعر العالمي
28	مرايا يحيى حقي	يحيى حقي
29	عبقرية محمد	عباس محمود العقاد
30	عبدالله العروي من التاريخ إلى الحب	حوار أجراه محمد الداهي

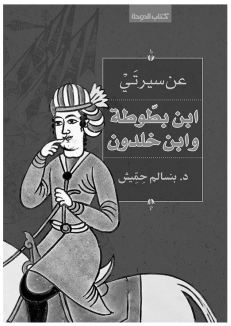
31	فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية	
32	عام جديد بلون الكرز (مختارات من أشعار ونصوص مالك حداد)	ترجمة: شرف الدين شكري
33	سراج الرُّعاة (حوارات مع كُتاب عالميّين)	خالد النجار
34	مقالة في العبودية المختارة (إيتيان دي لابويسيه)	ترجمة: مصطفى صفوان
35	عن سيرتي ابن بطوطة وابن خلدون	د.بنسالم حمّيش
36	حي بن يقظان – تحقيق: أحمد أمين	ابن طفيل
37	الإصبع الصغيرة – ترجمة: د.عبدالرحمن بوعلي	ميشال سار
38	محمد إقبال – مختارات شعرية	محمد إقبال
39	تزفيتان تودوروف (تأمُّلات في الحضارة، والديموقراطية، والغيرية)	ترجمة: محمد الجرطي
40	نماذج بشرية	أحمد رضا حوحو
41	الشرق الفنان	د.زكي نجيب محمود
42	تشيخوف – رسائل إلي العائلة	ترجمة: ياسر شعبان
43	إلياس أبو شبكة "العصفور الصغير"	مختارات شعرية
44	لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟	الأمير شكيب أرسلان
45	مختارات من الأدب السوداني	علي المك
46	رحلة إلى أوروبا	جُرجي زيدان
47	المُعتمدُ بنُ عبّاد في سنواته الأخيرة بالأسر	د.عبدالدين حمروش
48	تاريخ الفنون وأشهر الصور	سلامة موسى
49	من أجل المسلمين	إيدوي بلينيل – ترجمة: عبداللطيف القرشي
50	زينة المعنى (الكتابة ، الخط ، الزخرفة)	يوسف ذنّون
51	الواسطة في معرفة أحوال مالطة	أحمد فارس الشدياق
52	النخبة الفكرية والانشقاق (تحـوُّلات الصـفـوة العارفة في المجتمع العربي الحديث)	د. مُحسن الموسوي
53	ياسمينة وقصص أخرى	إيزابيل إيبرهاردت ترجمة وتقديم: بوداود عمير
54	آباي (كتاب الأقوال)	ترجمة: عبدالسلام الغرياني
55	مأساة واق الواق	محمد محمود الزبيري
56	بين الجزْر والمدّ (صفحات في اللغة والآداب والفنّ والحضارة)	مي زيادة
57	ظلّ الذّاكرة (حوارات ونصوص من أرشيف «الدوحة»)	قسم التحرير «مجلة الدوحة»
58	الرحلة الفنّية إلى الديار المصرية (١٩٣٢) تحقيق: رشيد العفاقي	أليكسي شوتان –تعريب: عبد الكريم أبو علو
59	قيصر وكليوبترا	إسماعيل مظهر
60	الصين وفنون الإسلام	ذكي محمود حسن

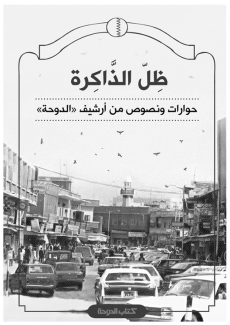












يمكنكم تصفح النسخة الإلكترونية من كافة إصدارات السلسلة
على موقع مجلة الدوحة الإلكتروني www.aldohamagazine.com

براعمُ الأمل

«وانغ جوه چن»: (1956 - 2015) هو أسطورة الشِّعر الصيني المعاصر، أُطلق عليه لقب «أمير شعر العصر»، وتُعد أشعاره الأكثر قراءةً وتأثيراً في الشعر الصيني المعاصر، وفي شباب جيلَي الستينيات والسبعينيات، كما أن معظم شباب المدارس والجامعات، في الوقت الراهن، يحفظون أشعاره، عن ظهر قلب.

شعر «وانغ جوه چن» بسيط وعميق، ويشعّ بالتفاؤل، والأمل، والإقبال على الحياة. وقصائده تتناول مواضيع مختلفة، يعيشها، كلّ إنسان، ويقابلها، في هذه الحياة. ويمكن القول: أينما وُجِد «وانغ جوه چن»، وجدت الحماسة، وروح الشباب، وطاقة الأمل.

www.aldohamagazine.com

صورة الغلاف: **وانغ جوه چن**